تقرير حلقة نقاش

"الحرب في السودان: التطورات والأبعاد والمآلات"

المكان: أونلاين

الزمان: الثلاثاء، 28 يناير 2025

نظَّم المعهد العالمي للدراسات الاستراتيجية بجامعة حمد بن خليفة، بالتعاون مع المركز الإفريقي للدراسات في تركيا (أفروبوليسي)، حلقة نقاشية انعقدت، عبر الإنترنت، يوم الثلاثاء، 28 يناير 2025، تناولت الأوضاع الحالية في السودان وتطورات الأزمة التي تمر بها البلاد؛ حيث شارك فيها عدد من الخبراء في الشأن السوداني.

بدأت الجلسة بكلمة ترحيبية من المدير التنفيذي للمعهد العالمي للدراسات الاستراتيجية بجامعة حمد بن خليفة (جسر)، دكتور محمد على الشيحي، الذي رحَّب بالضيوف والمشاركين في حلقة النقاش. وأكد في كلمته أهمية السودان بالنسبة للمنطقة العربية والإفريقية، مشيرًا إلى موقعه الاستراتيجي وتأثيره الكبير في الأمن الإقليمي والدولي. كما لفت إلى عمق الصراع في السودان الذي يُعَدُّ أحد أبرز التحديات السياسية والإنسانية في الوقت الراهن. حيث نوَّه الدكتور شيحي بالوضع الكارثي في السودان نتيجة الحرب المستمرة، مشيرًا إلى الانتهاكات الجسدية بحق النساء والأطفال وحرق المنازل. وأكد أن الصراع الأساسي في السودان يعود إلى صراع السلطة بين الجنرالات في المؤسسة العسكرية؛ مما يهدد بتقسيم البلاد إلى قسمين، وهو ما سيدفع ثمنه الشعب السوداني. كما تحدث عن الأسباب التي أدت إلى تصاعد الصراع بين الأطراف المختلفة وأشار إلى دور القوى الإقليمية والدولية في محاولة التأثير على مسار النزاع. تحدث الدكتور شيحي أيضًا عن الدور التاريخي لإسرائيل في السودان، مشيرًا إلى الاجتماعات بين حزب الأمة والرئيس جعفر النميري في السفارة الإسرائيلية بلندن، بالإضافة إلى ترحيل اليهود الفلاشا عبر السودان إلى إسرائيل. وأوضح أن إسرائيل ما زالت لاعبًا رئيسيًّا في الصراع السوداني، ولكن بصمت. وأكَّد وجوب الحذر تجاه دور إسرائيل في الأزمة الحالية. في ختام حديثه، لفت الدكتور شيحي إلى أن دارفور تمتلك مقومات دولة مستقلة، بما في ذلك الموارد الاقتصادية والمطارات؛ مما يسهل إقامة دولة هناك في حال حدوث تقسيم.

في مداخلته، رحَّب الدكتور محمد صالح، مدير المركز الإفريقي للأبحاث ودراسة السياسات (أفروبوليسي)، بالضيوف المشاركين في الحلقة النقاشية حول حرب السودان، مستعرضًا التطورات والأبعاد المحتملة. وأوضح أن الحرب الحالية في السودان ليست الأولى؛ حيث شهد السودان صراعات متعددة منذ قبل الاستقلال، شملت مناطق مثل جنوب السودان، ودارفور، وكردفان، والنيل الأزرق، وشرق السودان. وبيَّن أن هذه الحرب تختلف بشكل جذري عن الحروب السابقة التي شهدتها البلاد خلال العقود الماضية. وأشار الدكتور محمد صالح إلى أن فصل جنوب السودان كان قد بدأ التمهيد له في وزارة الخارجية الأمريكية منذ عام 1946، كما لفت إلى أن التدخل الغربي في جنوب السودان بدأ مع تمرد 1969؛ حيث أسهمت كل من إثيوبيا وأوغندا في دعم التمرد؛ مما ساعد في استمرار حالة عدم الاستقرار في السودان.

تناولت المداخلة الأولى الأهمية الجيوسياسية للسودان والتركيبة السكانية والثراء العرقي له. وقد قدمها البروفيسور محمد حسين أبو صالح، أستاذ التخطيط الاستراتيجي بالجامعات السودانية، وتطرق فيها إلى أن ما يحدث في السودان له علاقة وثيقة بالمشهد الإقليمي ومصالح الدول في منطقة البحر الأحمر، ولفت إلى أن السودان يمتلك موارد حيوية أساسية للعالم، مثل مصادر الطاقة والمياه التي يمكن استغلالها لإنشاء 14 نهرًا لتقليل فجوة الغذاء عالميًّا. كما أكد أن حرب 15 أبريل 2023 تمثل امتدادًا لحروب أهلية مستمرة في السودان منذ استقلاله، وأنها ليست مجرد صراع بين الجنرالات في الجيش السوداني والدعم السريع. وأضاف أبو صالح أن النخب السياسية السودانية فشلت في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي بعد الاستقلال؛ مما أسهم في تعميق الأزمات التي شهدها السودان طوال تاريخه. كما تحدث عن أهمية استفادة النخب الحالية من دروس الماضي، خاصة بعد حرب 15 أبريل 2023، كي تتجنب تكرار الأخطاء التي أدت إلى اندلاع الحروب والصراعات المستمرة. وفي ختام ورقته، أشار دكتور أبو صالح إلى أن مشكلة السودان تكمن في غياب الرؤية الاستراتيجية الوطنية لإدارة التنوع الكبير في التركيبة السكانية والموارد الاقتصادية.

وركزت المداخلة الثانية على مقدمات الحرب في 15 أبريل 2023 وسياقات تطورات الأحداث بعدها، وقدمها الدكتور أحمد إبراهيم أبو شوك، أستاذ التاريخ بجامعة قطر. تحدث الدكتور أبو شوك عن رؤية طرحها أستاذ جغرافيا في عام 1960؛ حيث تنبأ بتقسيم السودان إلى خمس دويلات بناءً على الوضع الجيوسياسي والاقتصادي للبلاد. وأشار إلى أن هذه الرؤية كانت مدفوعة بالعوامل الداخلية والخارجية، بما في ذلك الصراعات الإقليمية والدولية على موارد السودان. كما أوضح أن هذه التنبؤات ارتبطت بغياب رؤية استراتيجية واضحة لدى السودان لاستيعاب الواقع الجيوسياسي المتغير في المنطقة والعالم؛ مما أسهم في تصاعد

التحديات التي تواجهه اليوم. وأشار إلى أن الحرب الحالية تمثل مقدمة لتقسيم دارفور. وقد تناول جذور المشكلة السودانية وصولًا إلى أحداث 15 أبريل، موضحًا أن الاتفاق الإطاري بين القوى المدنية والعسكرية في 2023، لم يكن السبب الرئيسي في اندلاع الحرب. وأشار الدكتور أبو شوك إلى أن الحكومات العسكرية حكمت السودان لمدة 55 عامًا؛ مما أدى إلى إضعاف القوى المدنية، موضحًا أن الخطأ الأكبر الذي ارتكبته حكومة البشير كان إنشاء ميليشيات مسلحة رديفًا للجيش السوداني؛ ما تسبب في العديد من الحروب، بما في ذلك الحرب الحالية.. وفي ختام حديثه، دعا إلى العودة إلى منصة التأسيس. وعرض الدكتور أبو شوك ثلاثة سيناريوهات محتملة لمستقبل الصراع في السودان؛ السيناريو الأول، الذي رجَّحه بناءً على معطيات الميدان، هو كسر شوكة قوات الدعم السريع ودمج العناصر المؤهَّلة منها في القوات النظامية؛ مما يمهد لتشكيل حكومة مدنية. السيناريو الثاني يتضمن الدخول في مفاوضات بين القوات المسلحة وقوات الدعم السريع للتوصل إلى تسوية سياسية. أما السيناريو الثالث والأخطر، فهو تمدد أمد الحرب وتوسيع نطاقها؛ مما قد يؤدي إلى تدويل الصراع وتحويله إلى حرب أهلية. وقد رأى الدكتور أبو شوك أن الخيار الأول هو الأكثر احتمالًا بناءً على تقدم القوات المسلحة في الميدان.

وركزت المداخلة الثالثة على الأبعاد الإقليمية والدولية للحرب في السودان. وقدمها الدكتور إبراهيم محمد إبراهيم عرفات، الخبير في العلاقات الدولية من خلال ورقة بعنوان "التدخلات الدولية والإقليمية في السودان"، ذكر فيها ثلاثة عناصر رئيسية؛ أولها أن البنية السودانية تشجع التدخل الإقليمي والدولي، مشددًا على أن هذا التدخل لن ينتهي مع انتهاء الحرب، بسبب المصالح الإقليمية والدولية المرتبطة بالسودان، خاصة في المنطقة الجيوسياسية والاقتصادية المحورية، مثل منطقة البحر الأحمر. وثانيها: العلاقات الدولية والميليشيات؛ حيث تحدث عن الروابط الدولية بين الميليشيات في ليبيا، والعراق، والسودان، واليمن، وسوريا، مشيرًا إلى صعوبة تحديد نهاية لهذه العلاقات بسبب التداخلات المعقدة. كما أشار إلى التناقضات الكبيرة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع. وأخيرًا، الفارق بين الأطراف القريبة والبعيدة في حل الأزمة السودانية، مؤكدًا أنه لا يمكن عزل المشكلة السودانية عن المشهد الكلي في المنطقة. وأشار دكتور عرفات، إلى تدخل دولة الإمارات في السودان، مشيرًا إلى أن هذا التدخل يرتبط بمصالح استراتيجية للإمارات في السودان، بالإضافة إلى الصراع الأوسع في منطقة البحر الأحمر ورؤية الإمارات التوسعية في المنطقة. وفي ختام حديثه، تحدث عن إمكانية أن يسهم الرئيس الأمريكي الجديد، دونالد ترامب، في حل المشكلة من خلال الضغط على دول الجوار في الإقليم.

وشكَّلت "مآلات الحرب في السودان واستشراف تطوراتها" جوهر الجلسة الرابعة. حيث تناول الدكتور معتصم السيد هاشم، خبير في فض النزاعات الدولية، في حديثه مآلات الحرب في السودان وتداعياتها الإنسانية والسياسية. وأشار الدكتور معتصم إلى أن الحرب أدت إلى مقتل الآلاف من السودانيين ونزوح ولجوء الملايين إلى دول الجوار السوداني؛ مما تسبب في كارثة إنسانية على مستوى العالم. كما حذَّر من أن استمرار النزاع قد يفاقم الأزمة الإنسانية. كما أبدى خشيته من انتقال النزاع إلى دارفور بالرغم من تقدم الجيش السوداني في بعض المناطق؛ مما قد يطيل أمد الحرب. كما أكد أن الشعب السوداني مدرك لأسباب الحرب وأن الوعي الوطني سيمنع تحول النزاع إلى حرب أهلية، رغم الأثر الكبير الذي خلَّفته الحرب على النسيج الاجتماعي السوداني. وفي ختام حديثه، توقع الدكتور معتصم أن يشهد السودان في المرحلة الأولى حكومة مدنية انتقالية تليها انتخابات حرة، وهو ما يمثل أحد مطالب ثورة ديسمبر المجيدة، ليعزز بذلك مسار التحول إلى دولة مدنية ديمقراطية.

وقد عقَّب الدكتور فيصل محمد، المستشار بالمركز الإفريقي للأبحاث ودراسة السياسات (أفروبوليسي)، على المداخلات، وأشار في مداخلته إلى ضرورة فهم الوضع السوداني في سياق الحرب الحالية، مشيرًا إلى أن توصيف الحرب في السودان على أنها صراع بين الجنرالات هو توصيف غير دقيق. كما أشار إلى محاضرة ألقاها وزير الأمن القومي الإسرائيلي، في عام 2008؛ حيث كشف عن استهداف إسرائيل للسودان منذ قبل الاستقلال بسبب موارده وإمكاناته الكبيرة. في تلك المحاضرة، أكد الوزير الإسرائيلي أن الهدف كان تقسيم السودان، بدءًا من فصل جنوب السودان في 2011، ثم العمل على فصل دارفور. ولفت الدكتور فيصل الانتباه إلى أن هذه التصريحات تكشف عن مخطط طويل الأمد لتقسيم السودان، ويستفيد من الظروف الملائمة مثل وجود الدعم السريع لتسهيل تنفيذ هذا المخطط.

في مداخلته في الحلقة النقاشية حول حرب السودان، تحدث الدكتور الحافظ إبراهيم أحمد صالح، زميل باحث في المعهد العالمي للدراسات الاستراتيجية بجامعة حمد بن خليفة (جسر)، عن التحديات المرتبطة بالتنوع العرقي والتركيبة السكانية في السودان وكيفية إدارة هذه التحديات في ظل الحرب الحالية. وأشار إلى أهمية بناء سودان خالٍ من خطاب الكراهية وقبول الآخر بعد الحرب، مع تأكيده ضرورة تحقيق دولة مدنية ديمقراطية كما يحلم بها الشعب السوداني. كما ناقش الدكتور حافظ التحديات التي تواجه السودان في استثمار موارده بشكل مستدام لصالح الشعب، خاصة في تطوير القطاعين، الزراعي والصناعي، والريف السوداني، بما يقلل من الصراعات الناتجة عن عدم التنمية المتوازنة، رغم الموارد الكبيرة التي يمتلكها البلد. وأضاف أن جدل تشكيل الهوية الوطنية هو أحد الأسباب الجذرية للصراعات، بما في ذلك حرب 15 أبريل 2023. كما تطرق الدكتور حافظ إلى فشل النخب السودانية في تحقيق الاستقرار بعد الاستقلال، وكيف يمكن للنخب الحالية التعلم من دروس الماضي لتجنب تكرار الأخطاء السابقة. كما تناول الدور الذي يجب أن تلعبه القوى الدولية والإقليمية في حل الأزمة السودانية، خصوصًا في ظل الإدارة الأمريكية الجديدة ورؤيتها للسلام في الشرق الأوسط. في ختام حديثه، دعا الدكتور حافظ القوى السياسية والحركات الثورية إلى الاستفادة من الدروس المستفادة من هذا الصراع، مع التأكيد أن التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتحالفات الإقليمية والدولية الجديدة ستكون حاسمة لمستقبل السودان السياسي.

في ختام الحلقة النقاشية حول حرب السودان، أكد الجميع أن غياب الرؤية الاستراتيجية لإدارة التنوع السوداني الكبير وموارد البلاد، بالإضافة إلى فشل النخب السياسية في إدارة الدولة منذ الاستقلال، كان من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى الوضع الحالي. كما جرت الإشارة إلى تأثير التدخلات الإقليمية والدولية التي أسهمت في تعقيد الأزمة السودانية؛ مما أوصل السودان والشعب السوداني إلى هذه المرحلة من الصراع المستمر.